خاص ومتعلقه في الباعث عليه عام على عكس الحمد عرفا لانه فعل ينبئ عن
تعظيم المنعم بسبب كونه منعما وهذا بعينه هو الشكر لغة واما الشكر
عرفا فهو اخص من جميعها لانه صرف العبد جميع ما انعم الله به عليه لما
خلق له فالنسبة بين الاولين وبين الاول والثالث عموم وخصوص
من وجه وبين الثاني والثالث الترادف وبين هذه الثلاثة وبين
الرابع العموم والخصوص باطلاق الشكر العرفي اخص مطلقا وفي نسبة
نسب وقد نظمت في قول القايل

• ونسبة شكر في اصطلاح لغيره • عموم مع الاطلاق والشكر عكس ذا •
• فنسبته للحمد عرفا ترادف • وفي غيره الوجهان فاحفظ وخذ ذا •

وللايمة كلام في هذه الاقسام وحقايقها يطول تتبعه ومعنى هذه
الجملة الثناء على الله تعالى بان جميع المحامد ثابتة له فهو المحمود بكل
حمد وهذا ظاهر اذا كانت اللام للاستغراق وكذا على انها للحقيقة لانه
اذا اختص جنس الحمدية كان كل حمد راجعا اليه وفي ضمن ذلك الاعتراف
بان كل كمال واحسان له ولا نهاية لاحسانه ولا لكمالاته فكأن الحامد
قد وصفه بكل صفة يعلمها وبكل ما يليق به مما لا يعلمه والاستغراق ظاهر
هنا اذ الآن قوله من حمده الذي هو صفة مصدر نوعي يعني كامل نوعه
حمده فيه من الحمد الكامل الحمد الذي تنتسب فيه المحامد كلها لله تعالى ووجه
الاستغراق في جملة الحمدلة ان الحمد انما يكون في مقابلة نعمة او في مقابلة
كمال غيرها ولا منعم على الحقيقة الا الله اذ ليس ثم الا فضله وهو واهب
وجوده وفضله ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا وهو
تعالى اهل لكل كمال فلا محمود على الحقيقة سواه والخلق انما هم مظاهر
كمالاته ونظير ذلك ما يقال لا مشكور على الحقيقة سوى سيدنا
محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم عند زيارة الاولياء والعلماء لانهم مظاهر
تعيناته وحداوله (?) فيستمنحني (?) بحامل الوسايط رعاية ولكن المعنى
كما ينبغي للزاير رعاية هذا ما قاله شيخنا المحقق شيخ محمد عبد الرحمن

ابن

ابن زكري فيما له من التفسير على سورة الفاتحة وما ينشر به لهذا
المعنى وهو ان كل حمد يصدر من الحامد كان لله او لغيره فهو مختص وهو الى
الله تعالى قول ابي نواس

• وان جرت الالفاظ يوما بمدحة • لغيرك انسانا فانت الذي نعني •

والله اعلم ويحتمل ان يكون معنى قوله من حمده الحمد الذي يستحقه
في يستحق ان يحمد به وهو حمده الذي حمد به نفسه فتكون ال عهدية والمعهود
اما حمده تعالى لنفسه بنفسه في ازله ففي (?) الحطاب حكى عن ابي
العباس المرسي نفعنا الله به انه قال قلت لابن النحاس النحوي ما
تقول في الالف واللام في الحمد لله اجنسية هي ام عهدية فقال يا سيدي
قالوا انها جنسية فقلت له الذي اقول انها عهدية وذلك ان الله تعالى
لما علم عجز خلقه عن كنه حمده حمد نفسه بنفسه في الازل نيابة عن خلقه
قبل ان يحمدوه ثم امرهم ان يحمدوه بذلك الحمد فقال له يا سيدي اشهد
انها عهدية وهذا معنى حسن ه واما حمده تعالى لنفسه فيما لا يزال فبا
ابداء من الافعال التي هي اقوى دلالة على الحمد الذي هو اظهار الصفات
الكمالية من الاقوال فقال السيد وذلك انه تعالى حين بسط بساط
الوجود على ممكنات لا تحصى ووضع عليه موايد كرمه التي لا تتناهى
فقد كشف عن صفة كماله واظهر ما بدلالات قطعية تفصيلية غير
متناهية فان كل ذرة من ذرات الوجود تدل عليه في عالم (?) صفات كماله
تعالى ولا يتصور في العبارات مثل هذه الدلالات ومن ثم قال صلى الله
عليه وسلم لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك ه والله اعلم
ثم اتبع الثناء على الله تعالى بالصلوة على قطب الوسايط ومنبع
الفضايل سيد الاولين والآخرين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فقال
وصلى الله على سيدنا محمد نبيه وعبده اداء لبعض ما يجب له صلى الله
عليه وسلم اذ هو الواسطة بين الله تعالى وبين العباد وجميع النعم
الواصلة اليهم التي اعظمها الهداية للاسلام انما هي ببركته وعلى يديه

Copyright © King Saud University